الوتر الحزين

ديوان شعر

محمد وجيه

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : الوتر الحزين

اسم المؤلف : محمد وجيه

الجنسية : مصر

التصنيف الأدبي : ديوان شعر

الترقيم الدولي : 978 - 977 – 6707 - 17 – 7

رقم الإيداع : 2019 / 7525

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الإهداء

إلى الروح الساكنة بالأعماق

إلى الأم ...

إلى الوطن ...

إلى الملاك ...

إلى من هي بين البشر إعجاز

أهدي إليكِ حروفي ....

****

قراءة في البنية الدلالية في قصيدة (صراط النور)

بقلم الناقد: عبد المجيد بَطالي

يرسم النص الشعري المعنون بـ (صراط النور) للشاعر (محمد وجيه)، معالم القصيدة العمودية كما هو مبين في كتب الشعر العمودي، وفي معاجم اللغة العربية باعتبار أن القصيدة هي: "مجموعة من الأبيات الشِّعريّة متّحدة في الوزن والقافية والرَّويّ وهي تتكوّن من سبعة أبيات فأكْثر..." إلى غير ذلك من التعاريف التي يضيق المجال هنا للتوسع فيها...

يتألق المعنى وتسطع الدلالة بداية من التوليف الجميل للعنوان.. من خلال اختيار الشاعر للمركب الإضافي المُؤلّف لعتبة النص من مفردتين: كلمة (صراط) وكلمة (النور).. كمدخل علاماتي على بوابة النص، للولوج في علاقة مع متن القصيدة ككل، والتي يمكن للمتلقي أن يتلمس من قراءته الأولى ناصية المعنى التي تبثها كل من كلمتيْ (صراط) و (النور) في ذاكرة القارئ من خلال المرجعية الدينية الواضحة المعالم

هنا، فكلمة (صراط) تحيل للتو على التناص القرآني مع الآية القرآنية: (اهدنا الصراط المستقيم).. كما تحيل كلمة (نور) على التناص مع الآية القرآنية: (الله نور السماوات والأرض) وغيرها من الآيات التي وردت فيها عبارتيْ (الصراط والنور).. والمثير حقيقة في هذا العنوان، هو فسحته للقراءة على مستوى محور الاستبدال لثنائية بنية تركيبية مفترضة، متجاذبة الطرفين في الدلالة بين (صراط النور = و = نور الصراط).. وقد جاءت كلمة/ صراط اسما نكرة خالية من التعريف لفسح المجال التأويلي للمعنى والدلالة لدى المتلقي من جهة، وفي نفس الوقت حددها الكاتب بلفظة المضاف إليه (النور) لترشيد القناة التأويلية للدارس، نحو وجهة صراط بعينه مخصوص بالنور.. يفهم منه كل ما يحيل على طريق الوضوح والبيان والهداية والرشاد... التي هي في النهاية طريق اتباع النبي محمد (ص) كما سيأتي بيانه من خلال محمول الدلالة في مضامين الأبيات المكونة للقصيدة ككل...

تناول النص الشعري الجانب الشعوري والوجداني عند الإنسان حينما تحيط به سبل الزيغ والأهواء والشهوات التي تحوّل مساره في جوانب من حياته التعبدية، وفي علاقته بالعالم الأخروي عن (صراط النور)..

يبتدئ الشاعر (محمد وجيه) نصه الشعري متحدثا إلى القارئ عما شدّ انتباهه وأثار فيه روح الانتفاضة من عمق المشاعر الصادقة. ضاربا بالأنانية عرض الحائط، معلنا عن تجرده من الذاتية والنرجسية، بامتطائه الحديث عن حالة إنسانية بضمير المتكلم المتصل بالفعل.. للدلالة على أن هذا الخطاب الشعري هنا يرفض الاستعلاء في أداء الرسالة اللغوية والتواصلية مع الآخر قصد إعادته إلى جادة الصواب.. هذا الضمير الذي يعني أن التغيير يبدأ من المتكلم نفسه وليس على سبيل إعطاء الأوامر للغير، وترسيخ شخصنة الأنا وإفشاء النظرة المستعلية... ومن دلالة هذه الأفعال المتصلة بضمير المتكلم/ الشاعر يتجلى تواضع الكاتب في رغبته الجامحة في رباط الصلة بين بني البشر... من خلال معجم الأفعال الواردة في المتن... (حاولتُ.. نسيتُ.. وجلستُ.. صعقتني..)

يقول الشاعر:

حَاوَلْتُ أنْ أحْيا كما قال النّبي
ونسيت أن العصر ولّى للغوى
وجلست أمس القرفصاء ويومنا
وسَطَ الظلام مدثّر كَي اكتوى
يا أيّها المَلَكُ الرّقيب صعقتني
مِنْ تَلّ أوزارٍ لإبليس انضوى

وأحيانا يسندها إلى ضمير (نا) الدالة على الجمع، والتي من خلالها نستشف أن الأمر جلل، ولا يخص فردا بعينه، وإنما هي رسالة عامة للإنسانية بأكملها يقول: (مَا عَاد فينا.. يغتالنا.. يُلقي بِنَا.. يا ويلنا.. يخيفنا.. يومنا.. يضلّل عقلنا..)..

وهكذا يبرع الشاعر في تركيب بنيات خطابه إلى أن يشرك المتلقي معه في الإحساس بجسامة المسؤولية الملقاة على عاتق كل إنسان يحيي على وجه البسيطة..

مَا عَاد فينا غير صوتٍ أعْجَمِي
ضلَّ الطريق القلْب لمّا قَدْ هوى

عِشْق الحياة وزيفها يغتالنا
يُلقي بِنَا كفَريسَةٍ باتَتْ خوى
يا ويلنا بات اللقاءُ يخيفنا
ماذا نقول وأين أين المحتوى
وجلست أمس القرفصاء ويومنا
وسَطَ الظلام مدثّر كَي اكتوى

وترتسم صور التغيير وإعادة تقويم الذات من اعوجاجات أصابت التركيب الطبيعي الذي من أجله ولأجله خلق الله الإنسان.. فتكالبت أمور بالجملة، ومصالح أخرى دنيوية على طمس جوانبه الإنسانية والأخلاقية كما هدمت جسور معاملاته الجميلة.. كل ذلك من خلال الأبيات الخمسة الأولى..

وهذا التصور مستشف من بنية الخطاب الشعري للأبيات المذكورة سلفا.. إذ أنه يعكس سلوكا إنسانيا صادرا عن مجموعة من العلاقات البنيوية داخل مجتمع الشاعر.. وقع أثرها على نفسيته مصطدما مع قناعات شعورية وقيم تربوية داخلية، كان لها الأثر القوي في إصدار هذا الحقل

الخطابي ([1]) الذي تكوّن لديه في قالب قصيدة شعرية هي: (صراط النور).. عبَّر فيها بمعجم من ألفاظ معينة ومخصوصة عن رسالة يودّ الشاعر آملا إيصالها للمتلقي...

وأمام هذه الحال لا يسع الشاعر إلا أن يقف بباب الله مناجيا النفس بتحويل خطابه الشعري في النهاية إلى خطاب الخلاص، وتطهير الذات والعودة إلى الله... يقول الشاعر (محمد وجيه) مخاطبا نفسه مناجيا:

"يا نفس لا تخشي الحياة ووَهْمها
عودي لربّ العرش قد فاض الجوى" (القصيدة)

هذه المناجاة هي اعتراف نفساني وسيكولوجي لاستدعاء واسترجاع مجموعة من القيم والسلوكيات.. لإعادة النظر فيها ليس عن طريق السرير الإكلينيكي، وإنما بطريق العودة إلى الله والتضرع إليه والتشبث بـ (سفينة الطوفان) التي هي

1 - (المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب)، دومنيك مانغونو، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الطبعة/ 1، 2008 " الحقل الخطابي ليس مجرد قضية (محتوى) بل هو كذلك تباين في الصور.." صفحة 58..

رمز للنجاة من الغرق أو الطوفان الجارف لا قدر الله في زمن كثر في (الغثاء)...

وفي توظيف الشاعر لرمزية (السفينة) و(الغثاء) دلالة على استلهام المرجعية الدينية القوية في الاستدلال، وتقوية خطابه الشعري في أسلوب الإبلاغ.. فكل من لفظتيْ (السفينة والغثاء) لهما إحالتهما الذهنية في واقع الشاعر كما ذهبت إلى ذلك الألسنية (علم اللغة الحديث) على اعتبار أن كل من اللفظتين لا يحملان دلالتهما في ذاتهما ولكن في ثنائية تقابلهما على مستوى البنية التركيبة اللغوية للعودة بالمتلقي إلى المرجع الذي يستحيل الإتيان به ماديا.. ولكن كما صوره القرآن والحديث الشريف.. فالمرجع الذهني للدلالة على (السفينة) هو قول الله تعالى: (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) سورة هود 42... أو الإحالة عليها من خلال الحديث المشهور (عن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ رضي اللَّه عنهما، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللَّه، والْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ، فصارَ بعضُهم أعلاهَا، وبعضُهم أسفلَها، وكانَ الذينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى

مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا رواهُ البخاري.

وأما لفظة (الغثاء) فتحيل عليها الآية الكريمة: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) سورة المؤمنون الآية/41..

والآية (فجعله غثاء أحوى) من سورة الأعلى الآية/ 5..

ومن خلال ما ورد في الحديث الشريف (.. بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل..) للدلالة على ما عم الناس في زمن غثاء، لا يُنتفع به.. وهو يقول:

يا نفس لا تخشي الحياة ووَهْمها
عودي لربّ العرش قد فاض الجوى
وتضرعي فالعُمر ولّى مُسرعاً
ماذا دهاكِ دعي الذئاب ومن عوى
وتشبثي بسفينة الطوفان من
زمن الغثاء ولا تكوني للشوى

وهذا ما انتهى به الشاعر وأنهى به قصيدته التي هي عزاؤه في زمن لا سبيل للإنسان فيه إلا بالرجوع إلى الله، والتوبة والندم والاعتراف والإقلاع عن الخطايا قبل فوات الأوان... وهو ما ختم به قصيدته على درب صراط النور... قائلا:

فإذا دنا خط الختام فَودّعِي
حبّ الإله عظيم عشقكِ مِنَ الهوى

بقلم الناقد: عبد المجيد بَطالي

****

صـــراطُ الـنـــــورِ

حَـاوَلْـتُ أنْ أحْـيـا كـمـا قـال الـنّـبـي
و نـســـيـت أن العـصـر ولّـى للغـوى

مَـا عـَاد فـيـنـا غـيـر صـوتٍ أعْجَمِي
ضلَّ الطريـق الـقـلْـب لـمّا قَـدْ هـوى

عِـشْـق الحـيـاة و زيـفـها يـغـتـالـنـا
يُـلقـي بِـنَـا كـفَـريـسَـةٍ بـاتَـتْ خـوى

يـا ويـلـنـا بـات الـلـقـاءُ يـخـيـفـنـا
مـاذا نـقـول و أيـن أيـن المـحـتـــوى

و جلسـت أمـس الـقـرفـصاء و يـومـنـا
وسَـطَ الظـلام مـدثّـر كَي اكـتـــوى

يـا أيّـها المَلَكُ الـرّقـيـب صـعـقــتـنـي
مِـنْ تَــلّ أوزارٍ لإبـلـيـــس انـضــوى

دمْــعٌ عـلى مَـنْ لَـمْ يُـصَلِّ خاشـعًا
يـبغي رضا ربّ على العـرش اسـتــوى

نـادى الخلائـق كلها قـربـى اسـمـعـوا
قَـدْ نال فـوزٌ مـن أتى حَسَـنَ الـنـوى

فـي كل عـهــد ألْـف ألْــف أبـا لـهـب
ما ضــل من قـال الصــراط هو السـوى

كـم ســامـريٍ يـحيـا يـضلّـل عـقـلـنـا
هل يـنـبـغـي إحـراقــهُ كي نـسـتـــــوي

يا نـفـس لا تـخـشي الحيــاة و وَهْمها
عـــودي لـربّ العرش قد فاض الجوى

وتـضـــرعي فـالعـُمـر ولّى مُـســرعـًا
ماذا دهـــاكِ دعي الذئاب و مـن عـوى

و تـشـبـثـي بـسـفـيـنـة الطـوفـان مـن
زمـن الـغـثـاء و لا تـكـونـي للـشـوى

فـــإذا دنـــا خـط الخـــتـام فَـــودّعِـــي
حـبّ الإلـــه عظيم عِشْقكِ مِنَ الهـوى

****

مِنْ دستورِ الحبّ

أيا حبـــي....
أيا روحي....
جعلتِ الكــونَ بستــانا
مِـنَ الـعِـشْـقِ مِـنَ الشّــوقِ
رسمتِ العــمـــرَ ألــوانــا
بلونِ الشمـسِ في الشـــرقِ
فـصـارَ الــدِّفءُ عـنـوانــا
أيـا حـبـي...
أيـا نـفـسي ....
مـلـكـتِ جلَّ إحسـاسـي
فـكـمْ ناجيـتُ حـرّاسـي
أيـا قـلـبـي و كـراســـي
لـمَ إدبـــارُ أنـفــاسـي؟!
وكيفَ الحرفُ يعصيني
أنا العاشـقْ ....
أنا المفتونْ....
مِـنَ الأقـــدامِ للـــرأسِ

فـردوا الـقــولَ تـلـقــائـي
فـمـنْ أنْتَ لِكَيْ تَـكْـتــبْ
لـبِـنْـتِ الحُــورِ أشْــعـارا
حَسـبْتُ الـيـومَ كالأمــسِ
أتـغـدو الحـبَّ مضـمـارا
فَـقَـدْ أحْبَـبتُ مَـنْ تَـمْـلُكْ
بعينيها....
بكفّـيها.....
مِـنَ الأكــوانِ أسْــــرارا
علـى الخـدّيـــنِ ورْدَاتٌ
على الكفـيـنِ نـجْــمـاتٌ
فــورداتٌ بـهـا تـُـرْوى
قـلـوبُ الإنــسِ و الجانِ
و نجـمـاتٌ بـهـا تـَهـدي
ضــلالَ كلِّ إنــســـــانِ
رَدَدْتُ القــولَ مـسـتــاءً
أنــا لا أكْـتـبُ الـشِّـعْــرَ
لكنَّ الشـعــرَ يـحـيـنـي

يـنـاديـنـي....

ليـسقــيني....

مِـنَ الأشــواقِ أنـهــارا

و إنْ يــومًا تــمــرّدتُ

فإن الصّــدْرَ يهـجـونـي

وإنَّ الضّــربَ يُبْكـيـني

فـقـدْ خُـلِـقْـتُ مِـنْ طينٍ

و بالفطرةْ.....

فـتـكويـني.....

خليـطُ الـرّمـلِ و الـمـاءِ

فـهــذا الظّــنُّ بـهــتــانٌ

بـلـى إثــمٌ و عــدوانٌ

يـعــودُ سِــرُّ تـكـويـنـي

إلى عـيـنيْنِ مِنْ جنّــةْ

مِنَ الفـردوسِ تـرويـني

فتكـويـني أنـا مـضـغـةْ

أنا عظمٌ ....

بلا لحـمٍ....

كـسـاهُ العـشـقُ بالـنـورِ
وبـثَّ فـيـهِ مِـنْ روحهْ
فصارَ الـمـزجُ إعـجـازا
أنـا نـسـلٌ مِـنَ الحـــورِ
أنـا مـنـهـا....
و قد حانَ....
لكـي أُقِـــرَّ إنـصـافـــا
فكلّ السـيـطِ إجـحـافـا
فلا أكْـتـبُ أنـا الـشِّـعْـرَ
ولا أعرفُ عَنْ الأوزانْ
هيَ الإعرابُ و الألحانْ
هي الجـلاءُ للأذهـانْ
أنـا مـنـهـا....
بها أكتبْ....
و إنَّ الروحَ قـدْ تـسـكـبْ
رحيـقَ النبضِ والإلهـامْ
بحـورَ الشعرِ و القافـيـةْ
أنا الأوراقُ.....
هيَ الأقلامْ.....

و بالقلـبِ هي الأحلامْ
و مِـنْ قـلـبٍ لها يكـتبْ
إلـيـكِ الـعـمـرَ و الأيـامْ

****

مِحْرابُ جَهَنّمَ

مَـا لي أرى كلّ القـلـوبِ حـــزيـنـةً
تُـسْقـى بـمـاءٍ مِـنْ حَـمـيـمٍ صـوتـه

شِـقٌ يـسـطـرُ بـالحـيـاةِ مَـدِيـنـةً
طالَ الـرّثـاءُ و بـاتَ يـنـــزفُ نـبـضهُ

أَشْـبـاهُ خَلـقٍ بـالفـسـادِ تـزيّـنـوا
ضـربـــوا زماني واستباحـــوا عِرْضهُ

كلُّ الخـلائـقِ كالـرمـيـمِ سـجـيـنـةٌ
تـبغي الخـلاصَ فهلْ لـهُ نـبـراسـهُ

أبْـكي على عُـمـري الّـذي أثـقـلتـهُ
بجـنـونِ عـشـقٍ بالـوفـا حصّنـتـهُ

ولّـى هبــاءً دونَ نــدبٍ أو هـدى
فكري عـقيـمٌ و لمْ يثـرني صمتـهُ

في عالـمِ الصّمتِ البغيـضِ تقـزّمٌ
صِدْقُ الحيـاةِ ولــيـتـنـي أبغضتـهُ

ما عادَ نَـجْـمُ الحبّ يَسْرجُ لامـعًا
و الـذئـبُ لـنْ يوفي و إنْ ولّـيـتُـهُ

هَـرْولْتُ للمِحْـرابِ دونَ تضـرّعٍ
أسْـعَـى إلى ما كُنْـتُ قـدْ أدْمَـنْـتـهُ

فَجـرّتُ عـيـنًا سـلسـبـيـلًا باســمهِ
أنْهـارَ عـدنٍ مِـنْ هـوًى زيّـنـتــهُ

فظنـنـتُ أنّ كـتابَ عشقي مزهرٌ
صــدّقـتـهُ و حَـمَلـتُ حتّى سـهـدهُ

حتّى بـدا أنّـي خلـقـتُ لأجـلـهِ
لـو أنـّهُ سِـرّ الخـلـودِ مَـلـَكْـتـهُ

أحْـيـا رمـادًا صـار ظـلًّا عـاقـرًا
إثـمًا عـظـيـمًا ضَمّني فـولـجـتـهُ

أدركـتُ أن الـدربَ قـد يـتـقـنّـعُ
نـتـوهّـمُ الخُـلـدَ السعيدَ و عِـزّهُ

فالحـبُ في زمـنِ الغـثـاءِ دمامةٌ
تـدمي الفؤادَ و تستـبيـحُ نـزيـفهُ

****

طـــروادةُ العصـــرِ

لا تـبكِ لا ... لا تـنـدمُ
و قُلْ ودَاعًا لا تَخَفْ
ما مرّ زيدٌ يبْغي مفازا
أو كانَ عنترْ
بدارِ عبسٍ
مُرْتَجِفْ
أما علمتَ أنَّ زليخةَ أغلقتْ
أبوابًا سبعةْ
و أحكمتْ
لكنَّ يوسفَ لمْ يقفْ
قُدّ القميصَ
و لمْ يخفْ
لم يبقَ إلا
تعترفْ
أنَّ الجميعَ عند بابكَ
يعتكفْ

رفعوا جناحَ الاهتمام

و كادَ يبدو

مُختلفْ

صَدّقتُ أنَّ عصْرنا

بهِ المبادىء

على الشواطىءِ

ترتشفْ

زبدَ الوفاءِ

ريمَ البقاءِ

ضحكتُ فرحًا

فَهَامَ قلبكَ يغترفْ

كانَ اغترافًا

مِنْ جحيمٍ منسعرْ

الآن أنتَ تكتشفْ

للناي حقًا

لحنٌ حزينٌ لكنّهُ!!

لسان العدو المبين المعترفْ

مَنْ طلب يومًا
أنْ يَرى
و لا يُرى
أمرهُ باتَ يسيرًا إنّما
ما حالُ خلقٍ
للآنْ تأبى تعترفْ ؟؟
سجعُ القصيدِ و الإيجازُ ربَّما
مِنَ البلاغةِ إنّما
لابدَّ دومًا تلتحفْ
صِدْقَ المشاعرِ عندما
أنَّ الفؤادُ أو نزفْ
و هل بالحياةِ دُرٌّ نفيسٌ
إلا هواه صدقٌ عظيمٌ
و كانا عِشْقًا بالصحفْ
طروادةُ عادتْ
و الجيشُ حقًا
قدْ زحفْ
لكنّها!!

عادتْ بوجهٍ
غير هذا الذي يومًا
قدْ عُرِفْ
عادتْ بقائدها العظيمِ
بصوتٍ أجشُ قدْ هتفْ
حيَّ على
نَحْرِ المبادىء و القيمْ
وأدُ الفضائلَ و الكرمْ
أبغي القلوب مِنْ صدفْ
هيّا انثروا
تفاحَ عهدٍ قدْ سبقْ
زينوا كلَّ الفؤادِ
بالغسقْ
و احرصوا
أنْ يكون الأخَ للأخِ
هدفْ
عقّر فؤادكَ
لا تخفْ

نبضَ الحياةِ
صَارَ عقيمًا
لا شغفْ
و الحبّ أضحى منتحرْ
كلُّ الثنايا داخلكَ
النبضُ فيها قدْ وجفْ
لملمْ بقاياكَ التي أفنيتها
و ارتحلْ
منذُ ولجتُ الدّرب هذا
كنت دومًا منشغل
إطعام آل البيت حتّى
إنْ كنْت منهمْ تنفعلْ
ما كان يعنيكَ المقابلَ
فكنت تحيا صائمًا
عن الكلام لكلِّ باغٍ
مبتذلْ
طروادةُ عادتْ فأصبحَ

عالي المقامِ
كلَّ غليظٍ منتحلْ
عقّر فؤادك
و اعتزلْ
دع المحرابَ لمَنْ أرادَ
و اختزلْ
سياطًا كانتْ
و سوف تكونْ
فالغدر صار
كالفروض و نافلةْ
عقر فؤادك لا تخف
لا تبكِ حتّى تأسفا
على السنابلِ التي أسقيتها
مِنْ ماءِ عدنٍ صادقٍ
كان الحصادُ جَمْرَ الجحودِ
و الخيرُ فيها قدْ عَجَفْ
أكمل حياتكَ
لا تخفْ

فالموت مِنّا

كم خطفْ

و قطارُ العمرِ يمضي

لا يقفْ

عقّر فؤادكَ

و ارتحلْ

لا تخفْ

لا تخفْ

****

اِنشِطارٌ

هَجَرَتْ طُيـورُ الرُّوح شِـرْيانِ الهوى
سَكنَتْ كُهوفَ الصّمتِ تَبْكي أجْوفا

سَمِعَ البُـكاءَ و بالسَّمـاءِ فـقـدْ رأى
نَـجـمًا هوى يـبـكـي علـيـه تـأسُّفا

صُوتٌ غليظٌ جَـاء مِنْ أبْعَـدِ مـدى
نَادَى الجَـريـحَ عَلَيكَ أنْ تَسْتَوقِفا

أَنَّ الفـــــؤادُ يُــرَدّدُ الإثـــمَ الأجَلَّ
هَـذا أنـا كَـبْـشُ الجُـحُـودِ فلا وَفَا

جَفَّ المِدَادُ و صَارَ نَبْضي مِنْ لَظَى
أبْـكـي عـلى عـشْــقٍ أثـيــمٍ غـلّـفـا

بِـسمـومِ عـَجـْزٍ قـَيـَّدتـنـي بالجـَفـَا
أنْـشـِد تـرَانـيـــمَ المـَنـَايـَا مـَتـْحـَفـَا

ما ضَـلَّ قَلْبي الدَّربِ حِينَ غَـمَرْتُها
بِـظِلالِ عـِشـْقٍ مِنْ جِنَانٍ صَفـْصَفَا

في جَـوفِ لـيلٍ ذَاكَ نَجـْمٌ شـَاهِدٌ
عـَهـْدَ الـوفـاءِ على خُلـودٍ مـُنْصـِفَا

نـاجيـت ربّـي أنْ أعِـيـشَ لأجْلها
ثـَغـْر الحياة المـشـْرق كي أعـْزفـا

مَـا كُـنْتُ أعـْلـمُ أَنَّ زيـفًـا سـَائـِدًا
يَـشـْوي قـُلـُوبًـا تـَسـْتَقـيـمُ تَعَفُّفَا

عـَادَ الحَكـيـمُ و قـَدْ بَـدا مُـتـَأثـّـرًا
هَلْ كُنْت ترجو العشق سيلًا تعطفا

إِنْ كُنْتَ قَـدْ أذْنَبْتَ يـــومًا بالـهـوى
قِـفْ لِلْنِـدَاءِ أمَـا كـفـاك تَـعَسُّفَـا

هَـيهَـاتَ يـا أيُّـــوبُ قَـدْ أحْـرَقْـتَـنـا
جَـــاءَ القَـويـــمُ مُبَـدّدًا قَـبْـرَ الجَـفَـا

مـا عُـدْتَ أنْتَ و لـنْ أراكَ مجـــددًا
أدركت من يُـلقـي الكتـاب و يعصفا

وجْهـانِ نَـحْنُ لعـملـةٍ نَـتَـنَـاقَـضُ
أنتَ الكفيفُ على خيالك تَـعْكِفُ

أنتَ الفـؤادُ و صـوتُ عقلكَ ذا أنا
دعْ لي الختام وريـدك لن يـعـرفا

يا مَـنْ رَمى قَـلْبـي بنـارٍ من جوى
مـا ينـبـغي أن أشـتكي مستعطفا

حانَ الرحيلُ فما بقيَ غيرَ الأسى
أخطأتُ حينَ القَلْب هامَ وقَدْ شَفا

****

ذاكرةٌ ترفضُ النسيانَ

ما كانَ الحبُّ يومًا
بالقلبِ عادةْ
أو كانَ القَلْبُ وشْمًا
أو بالضلوعِ قِلادةْ
كمْ منْ وسادةٍ
ذَبلتْ مِنْ زخاتِ دمعٍ
فهلْ كانَ للفؤادِ أي سيادةْ
أيا معشرَ العشاقِ
أيا جمعًا يهوى دروبَ المُرْ
تدثرتمْ ... ثمّ تزملتمْ
صِرْتُمْ كما حلمٍ صُعِقَ فكانَ هوانْ
فهلْ كانَ لكمْ وطنْ
أو كانَ لكمْ بستانْ
سأقصُّ عليكمْ أضغاثَ روايةٍ
ربّما تكونُ يومًا مُعادةْ

أحببتُها ثم عشقتُها ثمَّ ولجتُ مِحْرابَها
و هلْ بدستورِ الحبِّ لفظُ الإرادةْ
قبلها
تساقطتْ أوراقُ العمرِ و كانتْ هباءْ
نعتُها دومًا بعمقِ عمقِ الرثاءْ
حتّى بدا طيفُها في الأفقِ
فكنتُ كالجنينِ يومَ الولادةْ
أشتاقُ حضنَ أمي
في عالمٍ أراهُ غريبًا كئيبًا
نحياهُ مرةً ليسَ لها إعادةْ
فثورةُ العشّاقِ يا سادةْ
لا تعرفُ القوانينَ و الأعرافْ
لا تعترفُ
و ما كانَ لها أنْ تعترفُ
بتضاريسِ الأكوانْ
لا علاقةَ لها بعلمِ الأحياءْ
أو أنسجةِ الأزمانْ
لا تعرفُ الكيمياءَ و الفيزياءْ
و لا تربطُهَا صلةٌ

بمنْ غَدرَ
أو هَجَرَ أو خانْ
فعلاقتُها وطيدةْ
بعلمِ السعادةْ
ترى كلَّ شيءٍ
مُحلّى
برحيقِ عشقٍ زيادةْ
دقّتْ نواقيسُ البدايةْ
بموسمِ غرسِ الأوهامْ
و التي سُرعانَ ما أثمرتْ ربيعَ الأحلامْ
و دامتْ طقوسُ الوئامِ والغرامْ
غرقتُ بسردابِ الوهمِ كمنْ يعبدُ الأصنامْ
راودني عقلي ذاتَ مساءْ
إياكَ و يمّ النساءْ
هلْ علمتَ يومًا
أنْ يجوزَ على منتحرٍ بكاءْ ؟!

فقلتُ يا قلبُ تريثْ
إنَّ في العَجلِ الندامةْ
و في التأني تجدِ الإفادةْ
لكنهُ انساقَ خلفَ وهمِ السعادةْ
حتّى ظنَّ العشقَ بابًا للعبادةْ
كُنْتُ خليطًا
منْ قيسٍ في الباديةِ وعنترةْ
و أنطونيو روما و نزارِ بلقيسْ
حتى صرتُ متيمًا
و اعتصمتُ بمعبدِها
و أصبحتُ لها قديسْ
أمحو فصولَ الحرمانْ
أجعلُ بورَ الخذلانِ
فراديسَ تعلوها فراديسْ
شيّدتُ جنةً منْ روحي
زينتُها بدمائي النابضةْ
و سخرتُ لأحلامِها
ألفَ ألفَ هويسْ

أقمتُ بها شعائرَ و طقوسْ
ظننتُ أنها كنزي النفيسْ
ما كُنْتُ أدركُ أنها قربانُ أنوبيسْ
أخطأتُ حينَ شبهتُ البلورَ بالماسِ
حينَ رأيتُها جنةً
فأسقيتها نبضي و إحساسي
وَاحَرّ قلباهْ
فقدْ كنتُ أسْقي أفعىً لإبليسْ

****

حصادُ العمرِ

أَرَى شَمْسَ الحَياةِ بِلا شُعَاع
و سَدُّ اللَّيل مَطَّ اليوم شهرًا

فكان الحرف مِنْ رَحِمِ الوداعِ
كَفِيفًا يَكْتُبُ الأَحْزَانَ دَهْرًا

فَقُلْتُ كَفَاكَ يـا قَلْـبي بَـلاءً
فَقَدْ كان حَصَادُ الخيرِ قَهْرًا

و صمتُ الطهرِ يسقيني مرارًا
أتهوى الـويل لي سرًا و جهرا

فقد صدق الكليم القول حقًا
بُحُورُ العِلْمِ كَمْ تَحْتَاج صبرًا

فما زهـد الحيـاة من المنايـا
فهل تحيي جذوع الصخر زهرا

****

اِمـرأةٌ تـسـكـنُـني وأبـغَـضُها (1)

أعْـرِفُـهـا أكثـرَ مِنْ نَـفْـسـي
أتـجـرّعُ مِـنْ نَـفْـــسِ الكأسِ
أشـتـــاقُ إلـيـهـا بجـنـــــون
لأحرِّرَ قـلـبـــي المسجــون
مِـنْ بـئـــر الحـزْنِ و الـيـأسِ
أعْـــرِفُـها أكثـرَ مِنْ نَـفْـسـي
أسـمَعُـهَا بالصمْـتِ تـنـــادِي
تشتاقُ لهمسِـي و ميـعـــادِي
أســمعُها و القـلـبُ جريــح
تـقـــولُ بنـبـــضِ التـسبيــح
اشـتـقـتُ إلـيـكَ فحـــدثْـنِـــي
منْ كانَ غيـرُكَ يؤنـــسُـنِـــي
تعْـــرِفُني أكثـر مِنْ نَـفْسي
رحمـاكَ يا أغلى مِنْ نَفْسـي
أخـبـــرْنِـي باللهِ عـلـيـــــكَ
مـنْ كانَ يـــرمِّـــمُ أوجاعِـي

أمـا كُنْتُ الطفلـةَ بـكـفـيْـكَ
كيـفَ تفـقـدُني وما الـداعِي
قـدْ جفَّ نـهـرُ الأحـــداق
و تمـوت طيــور الأشـواق
أتـرنـَّحُ في الدنـيـا شـريـدَة
و دروبي صارت موحشة
رُحـمـاكَ بـقـلـبـي رُحـمـاك
فـالقـلـب مـا عشــق سـواكَ
أصبـحْـتُ أسـيـرةً للـبــؤسِ
تعْـرِفُني أكثـر مِـنْ نَـفْـسي
أعْــرِفُـكِ أكثر مِنْ نَـفْـسـي
قدْ كنَتِ يــومي و الأمــسِ
و ضجـيـجَ القلبِ و الحـسِ
و الـيـوم أبــوح مِـنْ يـأسي
مـلعـونـة جـذور الأشــواق
فـهـــواكِ كــذب و نـفـــــاق
قـد كنـت بـدربـك احتــرق
و أقـول كفـاكِ سـنـفـتـــرق

مـا كـنـتِ للمـاضـي تـبـالي
و وضعـتِ سـائــر أعـمالي
فـكـان كـتـابــي بـشـمـالـــي
و ظُلـمْـتُ بـخـيـر الأفـعـالِ
فـالحـــبُ كتابٌ مـسـتـــــورُ
لـوغـاريتـمُ و إنْ مـرَّ دهورُ
و كـتــابِي يـشبـهُ بـرديَّــة
تـحـمـلُ أديـانًـا مـخـفـيـــَّة
أكاذيـبٌ صـارَتْ مطـويَّـــة
لرثــاء حيـاة ورديـــــــــة
دونْـتُ بـمـهـــدِ الصفـحـاتِ
أحلامًا سـحـقـتـها الخيبـات
وحـــروفًـا تـبـكـي كلـمـاتٍ
و تـسـطـــرُ بالـدمـعِ آهاتٍ
قــد كانـت و مـازلـــت للآن
و بـرغـــم الـفـارق شـتـــان
مـا بـيـــن مـــــلاك قــد كان
و امـرأة من نبت الشيطان

هيَّ أغلى عندي من نفسي
أعْـــشقـها أكثر مِنْ نَـفْسـي
فـالعـشــق بـقـلـبي كالأسـرِ
مـلـعـــون هذا الهـذيـــــان
مـن جعـل الحـــب سـجـان
و الكـذب أعـظـم سـلـطـان
أوهـــامٌ تـنـجـب أوهـامًـا
أعْـرِفُـها كي أحمي نَـفْـسِي
من عـــودة لغصـن الصـبار
من عـشـق تـخـنـقـه أسـوار
لا أقـبـل فـي الحـب مهانـة
و أقـول عن الجـرح خيـانة
مـا كنـتِ يـــومًـا لـي لـيـلى
لأكـون بـعـشـقـكِ مجـنـون
أبـغضـكِ كي أبغـض نفسي
لـن تـبـقـي أبـدًا كالشـمـــسِ
و الآن و حتـمًـا و قـــــرار
سـأبـدل كل الأقـــــــــدار

سـأبـدد لـيـلـي لـنـهـــــــار
سـأداعـب كل الأزهـــــار
أختصر في العشق فصـول
و أصيـب القـلـب بـذهـول
ليـحـيـا عـقـلـي و يـقـــول
لا عـــودة لنـفـس التـيـــــار
فـالحـب الـيـوم إعـصـــار
إثـــم يـجـري فـي مـــــدار
لقـلـوب لـهـا نـفـسي نَـفْسي
أعْـــرِفُـها أكـثر مِنْ نَـفْـسي
أبـغضها كي أبغـض نفسي
ملعـون خضوعك يا نفـسي

****

اِمـرأةٌ تـسـكـنُـني وأبْغَضُها (2)

عِشْقكِ جنـونٌ و القـلـبُ شـاءَ
ناديـتُ علـيـهِ علـيـكَ الحـيـاءْ
كشفتُ النقابَ و لم يبـقَ سـتـرًا
أليستْ بـربكَ ككلِ الـنـسـاءْ؟؟
تـريثْ قـلـيـلًا فـالـحـبُ ضـنكٌ
غِـنـاهُ الـوحيـدُ تـلالُ الشـقـاءْ
كـيـفَ تـعـودُ لنـفـسِ الجـراحِ
لـمـاذا تَـصـيـرُ بـهـذا الـغـبـاءْ
دعها لنـمضي بخـيـر و سـلام
لكنهُ جفـاني و نحـــرَ النـداءْ
سلمتُ أمري و قُلتُ الشـهـادةَ
يـقـيـنًا لأنّ الـعـشـــقَ وبـــاءْ
فَـيـروسٌ طُفـيـليٌ يـُدمي الفـــؤادَ
أعـظـمُ قـصـيـدةٍ لـفـنِ الرثـاءْ
كانـتْ تـــردُ كـــلامَ الأغـانـي
كانتْ تـرتـــلُ آيـــاتِ الـوفـاءْ

كانتْ تـقــولُ كلامـكَ طقــوسٌ
مارسها قلبــي قـبــلَ اللــقـــــاءْ
كانتْ عتــيــقـــةً بـفـنِ الخـداعْ
نـجـمٌ عـظـيـمٌ يـجـيــدُ الخـفـاءْ
قالتْ و قالتْ و كانتْ خضوعًا
صــدَّقـتُ أنَّ الــزيــفَ نـقـــــاءْ
رَسَمْتُ بـريشـةِ حبي الأماني
أعطيتُ باسمي معاني العطـاءْ
سـألتُ الـنـجــومَ بحـقِ السـمـاءِ
هلْ جاءَ حقًا بـالـفـعـلِ جاءْ؟؟
جـاءَ يـحـطــمُ قـبــورَ العــذابِ
جـاءَ يـرمــمُ سـنـيــنَ العـنـــــاءْ
عِشْتُ في وهمٍ يضاهي الجنـانَ
رسولَ السعادةِ في هذا الفضـاءْ
و قدْ كانَ فرضًا سقوطُ الـقـنـاعِ
فـلـيـسـتْ زليـخـةَ لتحملَ وفـــاءْ
كانتْ كرابعةَ في عصرِ البـغاءِ
أنـشـى دمـيـمـةٌ تـجـيــدُ الـريــاءْ

كانـتْ تـرابًـا كانـتْ دخـــانًا
كانتْ تـعـانـقُ دروبَ الفـنـــاءْ
كانتْ عـقـيـمةً كشمـسِ الشـتـاءِ
كانتْ سـقـيـمةً و الـبـــؤسُ داءْ
لـيـسَ عـلـيـهـا الـيـومَ مـــلامٌ
صنعـتُ قارورةً كانـتْ هـبـاءْ
لكنْ بـحـقِ الإلـهِ الـعـظـيـــمِ
بـيـني و بـيـنـكِ مـازالَ لـقـــاءْ
لقـاءٌ يـعـادلُ سـنـيـنَ جحـيـــمٍ
لـــقـــاءٌ أَلـــيـــمٌ يُـعـيـدكِ هبـاءْ
فـقـدْ كـنـتِ يـومًـا قـبلي غثـاءً
و يومًـا تعودينَ بـسيـلِ البكـاءْ
لكنْ ستجدي دموعَ التضرعِ؟!
محالٌ ستـشفـعُ أمـيرةُ الدهـاءْ

****

صوتُ الحنينِ

صوتُ الحنينِ ينادي
ها أنا قادم إليكم
يا من كفرتم
بطوق الياسمينِ
لن يجلسَ القرفصاءَ
أمامَ أعينكم شآمي
سأجعلُ من قلبي
سترًا و حجابا
و من ضلوعي
محرابًا يلوذ إليه
من كان حق عليكم
أن تقبلوا نعليه

صوتُ الشآم ينادي
و أنا مجيبُ النداء
نقضت عهد الهوان

لن أكونَ صابرًا أوابا
ولن يضر الشآمَ أذى
و لن أكون ترابًا
إلا إذا عاد كل مهاجر
معذب مشرد
سأفجر أحشائي
و أشيد منها معابر
لكاظمي الغيظ
ولن يصفحوا عنكم
يا من حطمتم
ألواحَ دمشق

صوتُ الشآمِ ينادي
و ما صوتها إلا حنين
غلف قلوبكم
فلم تنصتوا
صوت وليد
يناجي أمه
أنين كهل

يدعو ربه

أطعتم خوارًا

فكنتم غثاء

شاع في الشام

فجور و غرور

أي إسلام و أي توارة

أي إنجيل و أي زابور

ما أنتم عليه عاكفون ؟

لن تعلو صرخاتي

بالقصائد

لن أكتب على

الجدران

أمجادَ الشآم

بدماء الشهداء

سأكون غيثًا

من السماء

ولن يشرق

سرمد ظلمكم

ما دمت حيًا

و سيبقى

صوت الحنين

يتردد بالمآذن

فداء لكِ يا شام

و لو مزقوا

أوصالي إربًا

*****

عشتارُ أميرَتي

مَنْ أنتِ يا
مَعْشوقتي
يا مَنْ مَلَكتِ
بسمَـتي
عِشْقي أنَا
كلُّ المُنى
إيزيسُ تبغي
غفوَتي

يا ويلَها
أتظنُّ أنّ الملْكَ
طوْعَ يمينِها
ولَّى بريقُ نجومِها
تاجُ الغرامِ اليومَ
غادرَ أرضَها
لنْ يستقرَّ مجدّدًا

إلّا بكوكبِ عشقِنا
هذا رباطُ فؤادِنا

عِشْقي أنَا
عشْتارُ قد سمَّيْتُكِ
سلطانُ قلبي عَرْشُكِ
محبوبِتِي
هلْ تعلمينْ ؟
أنَّ الجنودَ تمرّدوا
و تجرَّدُوا
من إثمِهِمْ فتعاهَدُوا
أن يرفعوا فوقَ
المدائِنِ اسْمَكِ
لا حربَ لا ذكرى
حزينَةً بِعَهْدِكِ

عِشْقي أنَا
إعجازٌ أنتِ مليكَتي
قدْ عادَ قيصرُ يركَعُ

يرجو وصالَ جلالِكِ
و جنودُ كسرَى
تخشَعُ
أفيالُهُمْ تهدي
قرابينَ الهَوَى
كلُّ الممالِكِ
تَصْدَعُ
منْ أجلِ ثغْرٍ إنْ
تبسَّمَ أبْشَرُوا
بحلولِ فصلٍ لم
ترَهُ عيونُكُمْ
يا ويحكُمْ
نحنُ الَّذينَ بعالَمٍ
يحوي ربيعَ سندُسٍ
لا صوتَ فيه للحزُنْ
و يفرُّ منهُ منْ وَجَنْ

أسطورَتي
يا قرمزيةً، نورُها

يضيءُ ليالِيَ كانَ
جوفَ ظلامِها
هوَ كالذِّئابِ و فتْكِهَا
معشوقَتي هلْ تقبلينْ ؟
قلبي جنانُكِ تنَعَّمِي
بخُلودِهَا

****

حبيبتي

دعينا نبتسمُ الليلةَ
و نسدلْ ستائرَ الأحزانْ
أأقصُ عليكِ آخرَ قصائدي
التي سطرتُها منْ أجلكِ الآنْ
فَإِنْ كانتْ لا تعجبُكِ أشعاري
فأنا لستُ بشاعرٍ
بل إني مُعبرٌ
عن لغةٍ يتقنها الشريانْ
دعكِ من حروفي و لغتي
فهيَ ضعيفةُ البنيانْ
و كيفَ تصفُ الحورَ العينِ
مهما عَظمَتْ لغةُ الإنسانْ

أميرتي ....
هيا بنا نسافرُ عبرَ الأثير
إلى جبالِ بيروتَ بلبنانْ

التليفريكُ هناك يبكي حزينًا
ينتظرُ لمسةَ أناملكِ البراقةْ
يترقبُ ابتسامتكِ المغداقةْ

حبيبتي ....
هل أروي لكِ
طرائفَ كلِ الأوطانْ
أتعلمينَ أني سمعتُ
بموجزِ الأخبارْ
أن القطبَ الجليديَ
في حالةِ انصهارْ
و ثمةَ كارثةٍ بشريةٍ
تنتظرُها الكرةُ الأرضيةْ
و حركةُ السفنِ توقفتْ
بشتى البلدانْ
فرحماكِ بأمةٍ لا بأسَ لها
من ويلِ غيمتينِ ممطرتينْ
فلا تعكري ماء زمزمَ المباركَ
فعيناكِ لا تحتملانْ

مليكتي ....
لا تأبهي بأولئكَ أو تلكَ
و هلْ يعيرُ اهتمامَ
الملكاتِ
حماقاتِ الجرذانْ

حبيبتي ...
أسمعتِ نداءَ الاستغاثة
أصابعكِ تناديني
ضفائركِ تناديني
أسمعُ أنينَ الجفنينْ
فلمَ للآنِ نحنُ منتظرانْ
لَقَدْ حجزتُ تذاكرَ الطائرةِ
و هيَ في التوِ مغادرةً
إلى جزيرةِ العشاقِ الرهبانْ
قالوا لي ....
أنها جزيرةٌ لا تعرفُ الأشجانْ
بِكرٌ لم يمسسها إنسٌ و لا جانْ
ثمارُها من تفاحٍ و رمانْ

و أزهارُها بمختلفِ الألوانْ
و سمعتُ مِنْهُمْ ...
أن قوسَ قزحٍ يستحي منها
و أنهُ بيومِ عَاشُورَاءَ
رفعَ رايتهُ البيضاءْ
و غردَ قائلا :
سبحانَ الخالقِ الرحمنْ

معشوقتي ...
أتدرينَ منْ قالَ لي كلَ الأنباءْ
تاللهِ ما سمعتُ أحدًا من النساءْ
منذُ أنْ خلقتُ إلا تلكَ العينينْ
الساحرتينِ
اللامعتينً
الجالستينِ
على عرشِ أساريركِ
يزينهُ بالأحمرِ زهرتانِ
على الخدينِ ناصعتانْ
و ثغرٌ يفيضُ بالخيرِ

في اليومِ مرتان
صباحًا يسكبُ الشهدَ
فيلمعُ كالذهبِ النقي
حينَ تداعبهُ الشمسُ
كطفلٍ شقي
و في المساءِ
ما أروع مساءَ
ملكةِ النساءْ
تجري من ثغركِ
عَيْنٌ من خمرٍ
لا يحملُ شاربهُ إثمًا
و لا يصيبهُ الغثيانْ
بلْ فيهِ شفاءٌ
لقلبٍ ولهانْ
فتسكرُ من كأسهِ
الروحُ و الوجدانْ
بلا هذيانْ
يبدلُ هويتي من إنسانٍ
لملكِ ملوكِ الجانْ

حبيبتي ... أميرتي
معشوقتي ...مليكتي
ما أروعكِ و ثغركِ
يشرقُ شمسَ المساءِ
و الصباحِ مجتمعينْ
و جمُ افتخاري
إذا القمرُ في كسوفٍ
فليسَ في كوكبنا الأرضي
يلتقي أبدًا قمران

****

ذاتَ مساءٍ

حين كنا نختلس
الليل
و نشعل نار المدفأة
فاجأتني بحمم كالسيل
أشد وطأة من
حطب المدفأة
ذبت بين أناملها
الناعمة
سقطتُ فريسة
نظرتها الحالمة
توجتني .....
ملكًا على عرش
أهدابها
و استوطنت
بمملكة أجفانها
و بدأت مراسم

الاحتفال

بالقرع و الأجراس

و المعازف

و كل ما كان

يحدث أمر محال

أبغير حروب

ملك و جاه و صولجان

عن يميني ....

اللؤلؤ و الياقوت

و المرجان

و عن يساري .....

أعظم نساء بني الإنسان

و على الجدران

اسمي محفور

بخط كوفي على الصخور

و بالسقف قول مأثور

هنيئًا لك أروع

بنات الحور

مرة أخرى تصعقني

و تسرقني

حين جذبتني .....

لتلقي بي بين ذراعيها

تداعب أناملي

حرير يطلي خديها

فكان ذلك جواز مروري

فسبقتني و سبقتها

دفعتني فسكنتها

سائح يتجول بأركانها

مبهورًا بلوحة الموناليزا

المنقوشة بأوردتها

كذب التاريخ حين قال

إن برج إيفل بباريس

و حدائق بابل بالعراق

فلا الماس حقًا نفيس

و لا النجم في جوف

الليل براق

خانوكِ حبيبتي

في كتب التاريخ

و العشق و الخرائط
الجغرافية
ظلموكِ كما ظلمتك
الحروف الأبجدية
و الآن أنا أيضًا
أظلم و كأن
هذا عهدنا
يباغتني سوط النهار
يعلن قدومه ليسدل
الستار
و علي إلزام مع
صوت الديكة
أن ينتهي درب الخيال
و يقام سرادق ليلة
من ألف ليلة و ليلة
فتصمت الآن شهرزاد
و أنا صريع أنتظرها
بنفس عطر الميعاد

اهجري مدينتي

دعيني أحبك
بين أضغاث أحلامي
دعي جوادي الأبيض
يبدد ظلام أيامي
فيسبق الريح
لعالم بلا تجريح
يحمل لسان عشق
فصيح
فيهدي أشلاء قلب
قبل أن يؤمن
أن عشقك كان
إثمًا قبيح
دعيني .....
لكي أطلق العنان
و لا أبالي
إلى أين ينتهي

بي المطاف

دعيني .....

أخطف الأيام الخوالي

و نرحل بعيدًا و لا نخاف

دعيني أصطحب عطرك

و بعضًا من صورك

ربما بعالم آخر

وجدنا الإنصاف

غادري و دعيني .....

غادري و دعيني أبحر بآهاتي

أحافظ على ما دونته بسجلاتي

أننا ..كنا يومًا هنا من العشاق

ارحلي و دعيني أكمل خيالاتي

إن من عشقتها مازال طيفها باق

ارحلي قبل أن يجف نهر الأشواق

فلا طاقة لقلبي بيأجوج و مأجوج

غادري لتبقي عينًا سلسبيلا

تروي ظمأ الحنين للمشتاق

غادري و دعيني .....

غادري و دعيني
كي أمتطي جواد أوهامي
كي أتحرر من وهني و آلامي
و أستوطن بالآفاق
أدرك يقينًا أن الجواد الجامح
سيرقد بكوكب لا يعرف النفاق
غادري و دعيني أرسم وجهك
على خد السحاب
أجالس النجوم
أحاور القمر
أعاند ويلات القدر
أبني قصورًا
بكوكب الأشواق
من ذكرى عشق بالفؤاد باق
دعيني أنسج رداء من السندس
و آخذ كامل زينتي
فقد حان وقت التلاقي
خذي التفاحة و اهبطي من الجنة
قبل أن يصيبها الإملاق

فقد صار الأوكسجين كربونًا
و كوكبنا مريخ بلا استنشاق
فلا تعاندي و غادري
لكي أحبك أكثر و أكثر
فما دمت حيًا سيبقى
حبك في القلب يزهر
و يكبر و يكبر لكنه لن يهرم
سيبقى في ربيعه مخلدًا
سيملأ أغصان قلبي و يثمر
و يجتاح شراييني و أوردتي
و يجعل الدم بلا خمر يثمل
سأبقى أحبك و أحبك و أحبك
لكن ... غادري و دعيني
فقد صار حبك و بقاؤك
كما الشروق و الغروب
ليبقى واحد
على الآخر أن يرحل
غروبك اليوم
عندي أفضل

غادري و دعيني

غادري

غادري

غادري

و دعيني

****

استثنائيةٌ

اليومَ كُنْتُ في الصفِّ الدراسـي
و كمْ أبغضُ الاستيقاظَ مبكرًا
لكنَّ ارتفاعَ دقاتِ قلبي أيقظني
مرددًا اسمَكِ كتذكيرٍ صباحيٍ
و الأعجبُ منْ ذهابي مبكرًا
الهيئةُ العامةُ لغرفةِ الدراسةْ
منسقةٌ ... مزينةٌ ... نظيفةْ
و ما عَهِدْنا مدارسَنا نظيفةْ
فبكلِ أركانِ مدارسِنا القذارةْ
منْ بـقايـا الطعامِ و الشـرابِ
و مخلفاتِ التكسيرِ و العمارة
لكنِ اليومَ كانَ هناكَ اختلافْ
سألتُ مَنْ حولي : هلْ لدينا زيارةْ
مِنْ سفيرٍ أو وزيرٍ أو أميرْ
أو ربما رئيسُ الدولةْ
قالوا : لا

انتابتني الدهشةُ و قلتْ :

هلْ عدنا و عادَ توحدُ

الهـلالِ معَ الصليـبْ

هلْ انتهتِ الأخلاقُ

منْ سنينَ عجافْ

هلْ عادَ عصرُ التحضرِ

و المبادئِ و الثقافةْ

يا ويحي ....

ما تلكَ الأصدافْ

نادرةُ الوجودْ

أظنُّها منْ قديمِ العهودْ

مالي أراها خليطًا

منْ ذهبٍ و ورودْ

تشبهُ جواهرَ تاجِ الملكِ

أَهِيَ لتاجِ ملكٍ مفقودْ

و ما كلُّ هذهِ الوروْدْ

و الزينةِ التي تغطي الجدرانْ

و تلكَ الرائحةِ الزكيةِ

المنتشرةِ بكلِ الأركانْ

و التربةِ الحريريةِ
و كيفَ كلُّ الوجوهِ بهيةْ
و عجبُ العجابِ
أنَّ كلَّ المدرساتِ
يحملنَ اسمَكِ
حتى الذكورِ .. يا ربي
جميعهمْ بكاملِ صفاتكِ
أكادُ أظنُّ أنكِ المختارةْ
لهذا الزمانِ
و على غيرِ موعدْ
أصابني سهمٌ حنونْ
مطليٌّ بلونِ الروزِ معشوقي
و خزَ قلبي المسجونْ
يصاحبهُ صوتٌ كلثوميٌّ
و عينانِ تبتسمانْ
تنثرُ واحدةٌ ياسمينًا
و الأخرى عطرُها ريحانْ
و بدفءٍ تقولانْ :
كفاكَ هذا الصراعْ

أنا معكَ من القَدَمِ
حتى النخاعْ
و مازالتْ تغادرني و ترحلْ
لتسبحَ في أعماقِ قلبي
فماذا رَأيْتَ يا حبي ؟
و أنتَ تتسكعُ بدهاليزِ دربي
رَأيْتُ اسمي يا معشوقتي
معلقًا على أبوابِ السماءْ
بلوحٍ مكتوبٌ عَلَيْهِ
" أنتَ بعشقِها منَ السعداءْ "

****

أطلالُ الوجعِ

أغـلـقـت كل الأبـــواب
و لا داعي أن نجازف
من أجل نبض بات خائـف
يرتجف بالطرقات المتداخلة
يـرى ظـلامًا يـسطـر ظـلامًا
" لا يفلُ الحديدُ إلا الحديدُ "
و ما عاد ذلك بالوريد
خمس معابر شيدناها
كانت كحدائق بابل
من العجائب المعلقة
على سطور الأزمان
لكـنـها نـالـت الآن
لقب " كان يا ما كان "
لم يبقَ إلا جسر بائس
آيل للسقوط تكبله دمعة
سقطت ذات مساء تائه

ضللناه و نحن غافلون
فهل كنا بالله عاقلين ؟؟
تركناه يبكي على الأطلال
يـرثي الماضي و الحاضـر
يرفع رايات الحداد للمستقبل
هيهاتَ هيهاتَ لقلوب جاحدة
احترقت أكاليل معبد وفائها
حين سقطت أقنعة زيفها
و جحدت أفئدة أربابها
ماذا ننتظر على حافة الهاوية
ما عاد شيء قيد الحياة
فقد صرنا رواد اللامبالاة
أجساد خاوية تسمع خوارها
و روح معلقة بجدار الوهم
تستنجد بارئها أن يعيدها رمادًا

****

رحـيـــــــــلٌ

لا تـثـريـب عـلـيـهـم الـيـوم
ما ألقوا بك في غيابة الجب
و ما حل الظلام إلا من ثناياك
فماذا عساك أن تفعل .....؟!!

مازال فأس إبراهيم في عنق كبيرهم
و مازالوا يعتنقون أصنام أوهامهم
شُبِّه لهم أنك من وسوس لهم
فأخرجهم من جنة خلد و نعيم لا يبلى
بئس ما صنعوا بك فهم حقًا
قوم لا يفقهون .....!!!!

أما كنت يومًا بينهم رسول الخلاص؟
أما كنت تطعمهم من شجرة الإخلاص؟
و تسقيهم من نهر المحبة و الوفاء؟
و ها أنت اليوم بالعراء

من جاء يواري أوجاعك
بأوراق العهود الماضية
ما كانت عهودهم
إلا أُجاج ....!!!!!

شتان الفارق في هذا الزمان
بين ما كان و ما يحدث الآن
أما كانوا يومًا
ينحتون الصخور
بيوتًا لتسكنها
و ها أنت اليوم بسوق عكاظ
و هم مارة لا يشترون
بل جاؤوا ساخرين ...!!!!

كفاك أن تحمل أوزار
ذئب لم يأكل ضحيته
فلن ينشق نهر القلوب
و لن تنجو من نار تلظى
فارحل منها مباركًا

و ابتغ موطئ سلام
فما عادت الرحمة
تسكن كهوف الأنام ..!!

****

رَحِيلٌ قَاتِلٌ

لَمْ أَنْسَكِ ...وَلَنْ أَقْدر
حُبُّكِ بِالقَلْبِ هُوَ الأَكْبَر
فَحَيَاتِي مِنْ دُونِكِ بيداء
إِنْ مَرَّ دُهُورٌ لَنْ تعمر

اِخْتَرْتُ بِيَدِي أَنْ أرحل
لِيبقى الحُبّ وَلَا يرحل
مِنْ أَجْلِكِ أَنْتِ.... أَتَجَمَّل
وَأَطُوفُ الكَوْنَ... وَأتأمّل
عَيناك..... تَعْلُو الموناليزا
وَمِنْ سِحْرٍ بِدَاخِلِهَا يتدمر
سَور الصِّين وَالهَرَم الأَكْبَر
وَحَدَائِق بَابِل تَنْهَارُ وَتَتَبَخَّر
حُبُّكِ فِي قَلْبِي..... إِنْسَان
يَتَخَطَّى حَوَاجِزَ..... الأَزْمَان
إعجاز.... مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَن

يَحْتَارُ فِيهِ.... الإنس وَالْجَان
يَا وَطَنًا أَبَدًا..... لَنْ يُقهَر
يَا سَمَاءً بِالخَيْرِ..... تُمْطر
سَيَبْقَى حُبُّكِ... جَنَّةُ خلدٍ
أَنْعِمْ فِيهَا وَلِلّهِ دَوْمًا أَشْكُر
أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنِ الأَفْضَل
لَكِنَّكِ أَنْتِ بِحَيَاتِي الأَفْضَل
وَهَلْ مِنْ عَاقِلٍ..... يَتَدَبَّر
أَنْ يَدَعَ الجَنَّةَ... وَبِهَا يكفر
سَأُحَيَّا لِعِشْقِكِ..... أَتَذَكَّر
إِلَى أَنْ أَلْقَاكِ بِجَنَّةِ الكوثر

****

ميلادٌ جديدٌ

شيدت قصر الأحلام بكِ و لكِ
هل أدركتِ يومًا أني أتنفسك
هيهاتَ هيهاتَ أن تكوني أنتِ
من أحببت ..... من عشقت
من ظننت أني من أجلها خلقت
تركت كل العوالم و غادرت
لكي أسكن عالمك
لكي أبحر بين ثنايا قلبك
كنت هائمًا بذلك العالم الفريد
يوم ظننت أنه فريد
فلم أرهُ إلا رؤية كفيف
أعماه نبض تصلب الآن بالوريد
هنيئًا لكِ عالمكِ البعيد
و هنيئًا لي
فقد بعثت اليوم من جديد

****

إسراءُ الضياءِ

حَبِيبتي... يَقتلني اشتياقي إليكِ
فهل لنا لقاء ؟؟
أموت دونك... أنادي رب الرحمة
مُجيب الدعاء
أن أراكِ..... أُداعب أناملك خِلسة
فتبتسم السماء
أشتاق لعِناق قلبك حين يضمني
فأعشق البقاء
حبيبتي... أُناجيكِ بسكون الليل
يا رمز الوفاء
اسمك..... يجري بشريان قلبي
مُختلطًا بالدماء
دونك أفنى حقًا ....و أكون عليلاً
ليس له دواء
حبيبتي رُحماكِ بقلبي فقد صار
بغيابك أشلاء

عودي حبيبتي من أجل أن أبقى
فمصيري الفناء
اِشتياقي لكِ جنون بالله لا تغيبي
فلن أحتمل البقاء
أنتظر إشراقة عينيكِ بليلة إسراء
تشع بالكون ضياء
تسطع له الأكوان كالماضي القريب
يا نبع الخير و الرجاء
عودي من أجلي بعدك صار كل شيء
دمارًا و هباء

****

بُرْكانُ العِشْقِ

يَتصارَعُ بِالفُؤادِ الهَوى
وَالاشْتِياقْ
فَما عادَ الوَريدُ
يَحْتمِلُ الفِراقْ
مَآذِنُ المَساجِدِ أَجْراسُ
الكَنائِسِ
الشَّمْسُ وَ القمَرُ
والنَّجْمُ فِي الآفاقْ
أَعْلنَتْ اعْتِصامَها
تَضامَنَتْ
حَتىَّ الدَّمْعَ
جَفَّ بِالأَحْداقْ
بِحارُ الكَوْنِ فاضَتْ
بِماءٍ غَوْرًا
الطُّيورُ عَنْ تَغْريدِها
فِي إِمْلاقْ

باتَ الكَوْنُ يَشْكو
الهَجْرَ وَيُرَدِّدُ
آهٍ مِنْ لَوْعَةِ قَلْبٍ
يَبْغِي التَّلاقْ
حَبيبَتِي ..ما أَنا
أَيُّوبُ الصَّابِرُ
وَلا إِسْماعيلُ
لِلتَّضْحِيَةِ سَبّاقْ
لا أَحْتَمِلُ لَظًى
تَقْتُلُنِي وَتفْنِيني
أَنا فِرْعَوْنُ سَيِّدُ
مَمالكِ العُشَّاقْ
أَمْلِكُ خَزائِنَ عِشقِكِ
بِالوَرِيدِ
لا نَهْرَ يَنْشَقُّ....
وَ لا إِغْراقْ
وَقدْ سَئِمْتُ ...
أَحْلامًا تُراوِدُنِي
طَيْفُكِ يُلْهِبُ الشَّوْقَ

بِالأَعْماقْ
صارَتْ الرُّؤْيا ..
سَنابِلَ عِجافًا
تُمزِّقُني أَشْلاءَ تَقْذفُنِي
لِلمَساقْ
قُضْبانُ الفِراقِ مُوحِشَةٌ
لا تُطاقْ
وَ إِنِّي لَمُحَطِّمُها
بِحَنينِ المُشْتاقْ
لا أَحْتاجُ رَسولَ العَزيزِ
لِلتَّحْريرِ
لِي قَلبٌ يَهْواكِ مُؤمِنٌ
أَنْ لا فِراقْ
وَلَنْ يَصْمِتَ
أَو يَضِلَّ الدَّرْبَ
سَتُرْفَعُ راياتُ العِشْقِ
لَحْظَةَ العِناقْ

****

الكاهنُ العاشقُ

بمحرابكِ أنتِ كَفرتُ
بكلِ النساءْ
ولجتُ المِحرابَ مُعتكفًا
أبغي البقاءْ
أقيمُ شعائرَ عشقٍ أصلّي
صلاةَ الوفاءْ
سَمعتُ النداءَ حينَ ترددَ
في الفضاءْ
حينها صارَ عشقُكِ
مختلطًا بالدماءْ
الجنةُ بينَ ذراعيكِ بالأرضِ
و في السماءْ
من أجلكِ أعلنتُ اعتصامي
و أنْ أكونْ
وَليدَ عَهدكِ أنتِ و تكونينَ أنتِ
كلّ الكونْ

عاهدتُكِ مرارًا و مرارًا و أبدًا
لن أخونْ
و أنا على العهدِ باقٍ
و ليكنْ ما يكونْ
حبيبتي يا منْ رَسمتِ للدنيا
سِحرًا عظيمْ
لو عشقكِ آثْمٌ فزيديني
من العشقِ الأثيمْ
و إنْ كانَ داءً أدعو اللّهَ أنْ
لا يكونَ له حكيمْ
و إن كنتِ ريحًا عابرةً فدعيها
تداعبُ الهشيمْ
بعيدًا و سأبقى أبدَ الدهرِ
و إنْ كُنْتُ العليلْ
أيامُ السعادةِ حينَ ولجتُ
محرابكِ و الدليلْ
القلبُ يحيا الآنَ بكلِ ذكرى
و بكلِ حرفٍ جميلْ
كانَ بجنتكِ تلكَ الأيامُ

هيَ عمري الطويلْ
منْ أجلكِ حبيبتي سأكونُ
كاهنًا لهذا النداءْ
حرمتُ على نفسي و أغلقتُ قلبي
عنْ كل النساءْ
باقٍ على العهدِ أبدَ الدهرِ
حتى يَوْمَ اللقاءْ
في جنةِ الخلدِ كما كنا في الأَرْضِ
سنبقى في السماءْ

****

الأسطورةُ الخالدةُ

بين عشقي وجنوني
منطقةٌ وسطى
يتوسطها دربٌ من نور
و تتهادى فيها الأحلام
أرى فيها جنة خلد
و نعيمًا لا يَبلى
إمارة من المرجان
و تاج اللؤلؤ عنوانْ
بها أسرار
ما وراء البحار
و عجائب لن
يدركها الزمانْ
أجد بريق عينيك
يسطع بسماء الهوى
و أريجكِ يفوح و يطغى
فيُسكر الإنس و الجانْ

أي مكان هذا ؟!
الذي أنا به الآنْ
فلا وصف
له بالأكوانْ
ما هو بسحر
السحرة و ملوك
الجانْ
و لا يخطر
على قلب إنسانْ
بالله عليكِ أرشديني
أي زمان و مكانْ
الذي بعشقك
أنا به الآنْ ؟!
رحماكِ بقلب عاشقٍ
يذوب عشقًا بكِ
ينصهر بين أناملك
و لا يبغي إلا البرهانْ
هل أنت بشرٌ
كما بني الإنسان؟!

أَمْ شعاعُ نورٍ من
ملائكة الرحمنْ ؟!
سأطوف بكل
العوالم و الأزمانْ
أناشد المخلوقات
أسطر جنتك
بالأذهانْ
هلموا يا
سحرة الإنسِ
اقبلوا يا
ملوك الجانْ
ألقوا بسحركم
و ما تملكون
لحبيبتي عينانْ
تضيء الكون
فهل لكم بسحر
يضاهي تلك العيونْ
ألقوا بسحركم
كما تشاؤونْ

و أكتفي بشروق
ساحرة العيونْ
و إني لكم قاهر
و أنتم ستذهلونْ
لي حبيبة تملك
ما لا تملكونْ
تملك قلبًا
كالدُر المكنونْ
تملك ممالك
الحُسن و الدلال
و لها شموخ
نجوم السماءْ
تملك سُبل
الخير و النورْ
الأمل و الرجاءْ
دواء لكل داءْ
تترفع عن الكون
فحبيبها يغنيها
تنبض من أجله

و عشقه يرويها

هل لديكم

من يضاهيها

حبيبتي أسطورة

لن تدركوا معانيها

بنبض صدقها

تشيد مملكة

لتكون أولى

ممالك العشق

منذ بدء الخليقة

و تكون سر الكونْ

إن ولج قلب بها

بات بسحرها مفتونْ

الله يعلم مبتغاها

و بأمره الآن نحياها

و لي بالآخرة دعاءْ

بدار الخلد ألقاها

سطرت أنشودة

بصفحات الأزمانْ

أفتخر حين أقولها
أنتِ نبض الشريانْ
يا من هان عليها
الكون بكل ما عليه
و اكتفتْ بقلبي
أنا لكِ عاشقٌ أمين
عشقك بالقلب
يحلق بكل الأكوانْ
حبيبتي ملكة اسمها
حروف من نور
و عشقها بالقلب له
نداء ضجيج صداه
يتردد في الفضاءْ
فيشيد قصورًا
تزينها الأزهار
يعانقها الندى
و زخات الأمطار
و كَأَنَّ الكون اِبتدى
بتكوينات أخرى

تُذهب العقول
تلك جنتي الكبرى
فسبحان من صوركِ
و أبدع الخلق و سواه
حقًا الأحلام معكِ
تحتاج ألف حياة
و الآن سطرت
أحرفًا و كلماتْ
لعلها تصل
لكل المخلوقاتْ
حاملة قلبي
الذي لا ينبض
إلا لكِ و بكِ
تعلن للعالمين
لا حياة بدونك
الدماء تكوينها
حروف اسمك
تكويني أنتِ
فهل عَبرت الأحرف

الحدود و سطرت
أسطورة قلبٍ
يعشقك
عشقًا جنونيا.

****

محتويات الديوان	
الإهداء	3
قراءة نقدية للكاتب عبد المجيد بطالي	4
صـــراطُ الـــنـــــورِ	13
مِنْ دستورِ الحبِّ	16
مِحْرابُ جَهَنّمَ	21
طــروادةُ العصـــرِ	24
اِنشِطارٌ	31
ذاكرةٌ ترفضُ النسيانَ	35
حصادُ العمرِ	40
اِمـرأةٌ تـسـكـنُـني وأبـغـضُها (1)	41
اِمـرأةٌ تـسـكـنُـني وأَبْغَضُها (2)	46
صوتُ الحنينِ	49
عشتارُ أميرَتي	53

حبيبتي	57
ذاتَ مساءٍ	63
اهجري مدينتي	67
استثنائيةٌ	72
أطلالُ الوجعِ	76
رحـيـــــــــلٌ	78
رَحِيلٌ قَاتِلٌ	81
ميلادٌ جديدٌ	83
إسراءُ الضياءِ	84
بُرْكانُ العِشْقِ	86
الكاهنُ العاشقُ	89
الأسطورةُ الخالدةُ	92
محتويات الديوان	100

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر